

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٣٧)

خطبة عيد الأضحى

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۖ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]
 ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۖ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [٧٠] يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١] أما بعد معاشر المسلمين:

عن أنس ابن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان لأهل الجاهلية يومان في كل سنة يلعبون فيهما فلما قدم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ المدينة قال "كان لكم يومان تلعبون فيهما وقد أبدلكم الله بهما خيرا منهما يوم الفطر ويوم الأضحى" أخرجه أحمد والنسائي وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ^(١)
 قال العيني رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: وكانت أهل الجاهلية يلعبون في يومين كل سنة، ويعملون ما لا يرضى به الله تعالى، فلما ظهر الإسلام، أبدل الله منهما هذين اليومين اللذين يظهر فيهما تكبير

(١). أحمد [١٣٤٧٠] «صحيح الجامع الصغير وزيادته» (٢ / ٨٠٨)

الله تعالى وتحميده وتوحيده ظهوراً شائعاً يغيظ المشركين، وقيل:
إنهما يقعان شكراً على ما أنعم به من أداء العبادات التي وَقَّتْهَا، فعيد الفطر شكراً لله تعالى على
إتمام صوم رمضان، وعيد الأضحى شكراً لله تعالى على العبادات الواقعة في العشر، وأعظمها
إقامة وظيفة الحج. ١. هـ^(١)

معاشر المسلمين: تأملوا إلى هذه النعمة الكريمة والخصيصة النبيلة التي خص الله بها هذه
الأمّة المحمدية دون غيرها بأن اختار لها مواسم أعيادها وأيام أفراحها ومسراتها ولم يدع ذلك
للعقول والاستحسانات.

فيجب على العباد أن يشكروا ربهم على ما خصهم وأن يحمّدوه على ما أكرمهم فإن بالحمد
والشكر تدوم النعم قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ
لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [سورة إبراهيم: ٧].
فاشكر ربك يا مسلم واحمده على نعمته وفضله.

ولذا شرع للمؤمن في هذا اليوم العظيم عبادات عظيمة شكراً لله، منصلاً والعيد ومن ذبح
الأضحية تقرباً لله وغير ذلك مما هو شكر لله جَلَّ جَلَالُهُ، وشكر الله لا يكون إلا بإقامة دينه
وشرعه.

فأقم دينك أيها العبد بتحقيق العبودية لرب البرية بأداء فرائضه والقيام بأوامره والاستجابة
لشرعه قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ

لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ
وَأَنَّهُ يُحْيِيهِ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ [سورة الأنفال: ٢٤].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا
أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [سورة المائدة: ٩٢]

فحذار حذار أيها العبد من تضييع أمره جَلَّ جَلَالُهُ في هذا اليوم العظيم المبارك، فإن هذا من
جحود نعمة الله وصدق الله إذ يقول: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ [سورة العاديات: ٦].

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ، وَقَتَادَةُ: ﴿لَكَنُودٌ﴾: (لَكَفُورٌ جَحُودٌ لِنِعْمِ اللَّهِ تَعَالَى).^(١)

فكم من الناس من ينسى في غمار فرحته وسروره عبادته لربه سبحانه، من أداء الصلاة في
جماعة ومن قراءة القرآن والاكثار من ذكره جَلَّ جَلَالُهُ والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول كما من
حديث نبيشة الهذلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر الله". رواه مسلم^(٢)

فأدوا فرائضه وأكثروا من ذكر الله شكرا له على نعمه ومننه.

ومن شكر ربكم على هذه النعمة العظيمة الاعتزاز بهذا الدين والاستغناء به ورفع الرأس به
كيف لا وقد رضي ربنا لنا وشرفنا بإكمالها فتمت نعمته لنا بذلك قال جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿أَلْيَوْمَ
أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [سورة
المائدة: ٣].

(١). «تفسير البغوي - طيبة» (٥٠٩ / ٨)

(٢). «باب التواضع» برقم [٦١٣٧]

ومن شكره سُبحَانَهُ وَتَعَالَى عدم مشابهة أعداء الله ممن حاربوا الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وجعلوا لله صاحبة والولد عيادا بالله ممن قال الله فيهم: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ ۖ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَلْبُونَ﴾ [سورة البقرة: ١١٦].

ومن قالوا: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُ دُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [سورة آل عمران: ١٨١].
ومن قالوا: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [سورة المائدة: ٦٤].

فلا والله لا يكون شاكرًا لربه على ما من عليه بهذه النعمة والخصيصة من تشبهه وقلد أعداءه والمتنقصين بربه السائين لنبيه ﷺ وشرعه وقد نهانا ربنا جَلَّ جَلَالُهُ عن ذلك فقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُم مَّؤْمِنِينَ ۝٥٧ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُؤًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ۝٥٨﴾ [سورة المائدة: ٥٨].

وقد تبرأ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ممن تشبه بهم وقلدهم فقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "ليس منا من تشبه بغيرنا، لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى، فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع، وتسليم النصارى الإشارة بالكف" رواه الترمذي وحسنه الألباني رَحِمَهُمُ اللَّهُ ^(١)

فيا أيها الوالد والوالدة رعاكم الله إن الأبناء أمانة في أعناقكم وانتم والله مسؤولون عنهم بين يدي الله غدا فستسألون عن لباسهم وعن هيئاتهم وعن حلاقاتهم فما أنتم قائلون لله غدا، عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال نبينا ﷺ: "كُلُّكُمْ رَاعٍ، وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راعٍ ومسؤول عن رعيته، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مسؤول عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا ومسؤولة عَنْ رَعِيَّتِهَا" متفق عليه ^(١)

فيا أيها المسلمون: إن الناظر للباس وهيئات أبناء المسلمين وبناتهم ليرى ما يُقَطِّرُ القلب ويفتت الكبد والله، كيف أصبح أبناء المسلمين لعبة في يد أعداء الله يجررونهم إلى مستنقعاتهم ويوقعونهم في أوحالهم باسم الموضة والتحضر والتمدن والله المستعان.

فيا أيها الوالد والوالدة ويا أيها الوالي الكريم ما ذنب هذا الطفل البريء أن تلوث فطرته وتغيرت بأن يُشَأَّ على تقليد ومشابهة المغضوب عليه والضالين.

ما ذنبه أن يُنشَأ على الانهزامية والدونية والتبعية والله قد رفعه بهذا الدين قال جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [سورة المجادلة: ١١].

وبه أعزه فقال سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة المنافقون: ٨] فهل يُبْتَغَى عند من أذلهم الله العزة والشرف: ﴿الَّذِينَ يَتَخَذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِتَغُونَ عَنْهُمْ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [سورة النساء: ١٣٩].

ماذنب هذا الصغير وقد غُيِّب عنه قدواته الحقيقيين من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ والصحابة والسلف الماضين، فينشأ منقطعاً عن ماضيه المشرق، منبهرًا ببهرجة وزيف أهل المغرب والمشرق، متناسياً مجده وعزه مقطوعاً عنه غير موصول بمجده الغابر التليد بصلة.

فأقم دينك عبد الله بالاعتزاز به وأقم دينك بعدم مشابهة أعدائه، وأقم دينك بترية فلذات الأكباد على ذلك.

عباد الله: وإن من شكر الله على هذه النعمة العظيمة هو أمر التراحم والتعاطف بين أهل الاسلام على أهل الضعف والعوز والمسكنة، فتفقدوا جيرانكم وأحسنوا إلى إخوانكم: ﴿وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة البقرة: ١٩٥].

وتذكروا قول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى: ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» رواه أحمد وصححه الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ^(١) فكم من عفيف متعفف في بيته يتلوى من الجوع لا يعلم بحاله إلا الله صان وجهه عن أن يُبتذل ويهان أمام الناس، فتقدوا جيرانكم وأحسنوا إلى إخوانكم فذلك من شكركم لربكم. ومن شكر الله على هذه النعمة والخصيصة: رعايتها وصونها أن تلوث بالمنكرات والمخالفات وانتهاك حرمت جبار الأرض والسموات، فما شكر الله من أسمع أذنيه الغناء والطرب.

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: "صوتان ملعونان، صوت مزمار عند نعمة، وصوت ويل عند مصيبة" رواه البزار وحسنه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ^(١)

وما شكر الله من قلب ناظره في غير المحارم من النساء اللاتي أمره الله بغضه عنهن بقوله جَلَّالُهُ: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [سورة النور: ٣٠].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [سورة النور: ٣١].

وما شكرت ربها من تبرجت وتزينت وتجملت وأبرزت ما أمرها ربها بستره وتغطيته فقال سبحانه: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [سورة الأحزاب: ٣٣].

وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَّ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: ٥٩].

عباد الله تقربوا إلى الله بذبح أضياعكم تقبل الله منكم وأخلصوا لله في قرباتكم، وأحسنوا في ذبح نسككم بإراحتها حال ذبحها وعدم تعذيبها فذلك من شكركم لربكم، عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ: «ثُتْنَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ،

فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُحِدَّ

أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرْخِ ذَبِيحَتَهُ. «رواه مسلم» (١)

واعلموا أنه يسن لكم أن تتصدقوا منها وتهدوا وتأكلوا: ﴿وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَنَاعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [سورة الحج: ٣٦] فأروا الله شكرا وحمدا على نعمه يزدكم.

تقبل الله منا ومنكم وأحال الله علينا وعليكم وأعاد علينا وعليكم هذا العيد بالخير والعافية والأمن والإيمان والعفو والغفران، اللهم اجعل هذا البلد آمنا مطمئنا وسائر بلاد المسلمين اللهم احفظ علينا ديننا وعقيدتنا وأمننا ووفق ولاة أمرنا لما فيه طاعتك ورضاك وارزقهم البطانة الصالحة التي تحثهم على الخير وتدهم عليه اللهم وفقهم وسددهم وكن معهم، اللهم فرج عن إخواننا المسلمين في كل مكان، اللهم انصرهم في أرض فلسطين والسودان، اللهم احقن دماءهم وحن أعراضهم واشف جراحهم وأمن خائفهم اللهم كن معهم ولهم ناصرا وظهيرا، اللهم عليك بأعدائك وأعداء دينك اللهم شت شملهم وبور مكرهم واجعل الدائرة عليهم وأفشل خططهم، اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم يا جبار يامنتقم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه أبو أسامة / محمد بن قاسم المجيدي وفقه الله وتقبل منه.

(١) "باب الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة" برقم [١٩٥٥]